وقد يوجد بسبب ذكر او عبادة مع حضور او غفلة فان فضل الله واسع ورحمته عظيمة وثانيهما
ان الدعاء ايضا له شرائط القبول وان كان الحصول وصوله فلا كل دعوة مقبولة ولا كل سائل الحصولة
فقد روى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب
غافل لاه وقال هذا حديث غريب ولا يخفى ان الغرابة لا تنافي الحسن والصحة واما ما قال صاحب الاذكار
انه غريب ضعيف فلعل ضعفه من جهة اخرى مع ان الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا مع ان
الاجماع على ان الاستجابة الكاملة انما يكون مع الدعوة بوجود الشروط التامة فاختر لنفسك ما يحلو
بالتذكير وفي نسخة بالتانيث اي ما يعجبك او ما تستحسنه نفسك ففي الصحاح يقال حلا عيني وفي
عيني يحلو حلاوة اذا اعجبك وقد اغرب الحنفي حيث قال ان كان بالياء اخر الحروف فهو من الحلاوة
يقال حلا الشيء يحلو حلاوة وان كان بالتاء المثناة من فوق فهو من قولهم حلوت احلوه حلوانا ثم قال
والحلوان مصدر كالغفران ونونه زائدة واصله من الحلاوة كذا في النهاية وفي كتاب الزهد عن لقمان
عود لسانك باللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيهن سائلا قلت وكذلك ورد في الحديث
ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وهو نعم الادعية والاذكار وسائر العبادات على اي
حالة من الحالات وليس هذا كله ما يناقض قول الامام النووي حيث قال في الاذكار عن الربيع بن خثيم
انه لا تقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي وتب علي
قال النووي هذا حسن واما كراهة استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله
اطلب المغفرة من الله وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف اخرجه
ابو داود والترمذي وصححه الحاكم قال غيره هذا في لفظ استغفر الله واما اتوب اليه فهو الذي عن الربيع
انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز
ان يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شرط التوبة ويحتمل ان يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لا خصوص
استغفر الله فيصح كلامه كله قلت ويدل على عدوله عنهما بقوله اللهم اغفر لي وتب والتحقيق انه
لم يرد به الذنب الشرعي الحقيقي بل قصد به التقصير الطريقي والتنبيه على ان الدعاء حال الغفلة
اولى من الاذكار بلفظ الاخبار خصوصا عن التوبة والله اعلم فضل القران العظيم

وسور

وسور منه وايات اي هذا فصل فضل القران العظيم جملة وفضائل بعض السور منه وبعض
الايات منها او منه بخصوصه اقرؤا القران فانه ياتي يوم القيمة اي يحضر حضورا معنويا او حسيا
صوريا شفيعا لاصحابه اي ممن يقرأ القران غيبا او عيانا اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي
يقول الله سبحانه من شغله القران اي لفظا او حفظا مبنى ومعنى او عملا او تخلقا عن ذكري اي من سائر
الاذكار ومسالتي اي من بقية الادعية اعطيته افضل ما اعطي على صيغة المضارع المعلوم المتكلم
الواحد اي افضل ما اعطيه السائلين اي والذاكرين فهو من باب الاكتفاء او المراد بالسائلين
الطالبون في ضمن الذكر او الدعاء بلسان القال او ببيان الحال ثم قوله وفضل كلام الله على سائر
الكلام كفضل الله تعالى على خلقه جملة استينافية قائمة مقام العلة للجملة السابقة سواء يكون
من تتمة كلام الله عز وجل على انه ج فيه التفات او على انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر
لئلا يحتاج الى ارتكاب الالتفات او على انه من كلام بعض الرواة على ما نقل عن البخاري انه قال هذا من
كلام ابي سعيد الخدري الراوي ادرجه في الحديث ولم يثبت رفعه لكن فيه نظر فان هذه الجملة بانفرادها
ذكرها السيوطي في جامعه برواية البيهقي في سننه وابي يعلى في معجمه عن ابي هريرة مرفوعا ولفظه فضل
القران على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه هذا وقال المظهر يعني من اشتغل بقراءة القران
ولم يفرغ الى الذكر والدعاء اعطاه الله تعالى مقصوده ومراده احسن واكثر مما يعطي الذين يطلبون
من الله حوائجهم والمعنى انه لا يظن القاري انه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه اياها بل يعطيه
اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له انتهى وعن الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازي قدس سره
ان شغل القران القيام بواجبات اقامة فرائضه واجتناب محارمه فان من اطاع الله فقد ذكره وان
قلت صلاته وصومه ومن عصاه فقد نسيه وان كثرت طاعته ت مي اي رواه الترمذي والدارمي
كلاهما عن ابي سعيد الخدري ولفظ الدارمي ذكري عن مسالتي ورواه البيهقي في شعب الايمان ايضا
وقال العسقلاني رجاله ثقات الا عطية العوفي فثقة ضعيف قال المصنف وفي رواية من شغله القران
وذكري عن مسالتي والجمع بين ذكر ان تلاوة القران افضل من الذكر بلا خلاف كما تقدم في اول الكتاب
الا فيما شرع لغيره ثم الذكر افضل من الدعاء الا فيما شرع فيه الدعاء والحاصل ان قراءة القران افضل
من الذكر والذكر افضل من الدعاء من حيث النظر الى كل منها مجردا وقد يعرض للمفضول ما يجعله اولى

Copyright © King Saud University